مقومات
البيت السعيد
اعدها
محمد بن عبدالرحمن الزير

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تمهيد

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد /

فيقول الله عز وجل: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾(١) .

عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» (٢)

سمعت في إذاعة القرآن الكريم عبر برنامج "اللهم بك أصبحنا" حديثاً عن كثرة الطلاق في المملكة، وأحزنني ذلك كثيراً، فكتبت هذه الورقات؛ إسهاماً في تبصير الأزواج والزوجات، مبيناً مقومات السعادة الزوجية ثم معوقاتها، والتي يثمر عنها تحقيق السعادة الزوجية لتصبح الحياة كلها عسلاً، وليس شهراً فقط، -كما هو دارج على ألسنة بعض الناس، ثم عرضت ماكتبته على مجموعة من طلبة العلم الفضلاء، وأفدت منهم كثيراً، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

وأسأل الله أن يوفق كل زوجين إلى كل خير، ويلهمهما الرشد والصواب، ويكفيهما شر أنفسهما والشيطان الرجيم، وشر كل دابة هو آخذ بناصيتها.

وأن يجعل ما أقوله خالصاً لوجهه الكريم، ويجزي من تفضل عليّ بقراءته وإبداء ملحوظاته خير الجزاء، ويجعل ذلك في ميزان حسناته، ويغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

محمد بن عبدالرحمن بن ناصر الزير

الداعية في وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد بالرياض

Alzeer9000@hotmail.com

٠٥٠٥٢٤٦٨٢٣

---

(١) سورة آل عمران:١٠٤.

(٢) أخرجه مسلم : ٥٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مقدمة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد/

فقال تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾(١) لقد حث الإسلام على الزواج لعمارة الأرض، لما فيه من صلاح للفرد والمجتمع، واستمرار النسل، عن معقل بن يسار- رضي الله عنه- قال: قال صلى الله عليه وسلم: ((تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة))(٢). والمتأمل في الرابطة العظيمة في العلاقة الزوجية يلحظ أن الشارع الحكيم أحاطها بسياج عظيم، فجعلها من حدود الله، وعظمها في البداية و النهاية، وسمّى العقد الميثاق الغليظ.

وإن خير مايتمتع به المسلم في هذه الحياة، الزوجة الصالحة، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»(٣) ، وكل إنسان ينشد ويطلب أن يعيش مع زوجته في سعادة وهناء، وهو مطلب عظيم لايمكن الحصول عليه إلا بتوفيق الله ثم بتحقيق مقومات السعاة الزوجية، والبعد عن معوقاتها، وهو ماسيعنى به هذا الكتاب.

مقومات البيت السعيد

هناك عبادات قد تهاون بها بعض الأزواج والزوجات، وظنوا أنه لا علاقة لها بالحياة الزوجية ولا تأثير لها، والحقيقة أن لها صلة عظيمة بالسعادة الزوجية، وأولها وأهمها:

١. الصلاة:

إن الصلاة هي أول هذه الأسباب، فهي أعظم عبادة بعد الشهادتين، وهي صلة بين العبد وربه، تورث صاحبها السكينة والطمأنينة.

إن من أعظم أسباب استقرار البيوت، وفشو الرحمة والألفة بين الزوجين، والبعد عن المنغصات والمكدرات، المحافظة على الصلاة، كيف لا! ورحمة الله تتنزل عليهم قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾(٤) .

---

(١) سورة الذاريات:٤٩.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٠٥٠)، والنسائي: ٣٢٢٧ .

(٣) أخرجه البخاري: ١٤٦٧.

(٤) سورة التوبة:٧١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

ولهذا أرشد رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة إليها، كما رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرَقه وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة، فقال لهم: (ألا تُصَلُّونَ). قال علي: فقلت: يا رسول الله، إنما أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يَبعَثَنا بعَثَنا، فانصرَف رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم حين قلتُ ذلك، ولم يَرجِعْ إليَّ شيئًا، ثم سمِعتُه وهو مُدبِرٌ، يَضرِبُ فَخِذَه، ويقولُ: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾﴾ فانظر وتأمل طَرَقَ النبي صلى الله عليه وسلم عليهما الباب ليوقظهما ليصليا نافلة فكيف بالفريضة؟!

إن المحافظة على الصلاة تحفظ المسلم والمسلمة من الوقوع في الفحشاء والمنكر التي تنغص الحياة، وتجعل صاحبها في كدر وشقاء، وعناية بالتوافه من الأمور وإضاعة الوقت فيها، ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾(١) . فالتقصير في الصلاة من أعظم أسباب اضطراب البيوت، وحدوث المشاكل الزوجية التي تنتهي أحياناً بالطلاق.

وتأمل أخي المبارك وأختي المباركة أن الله سبحانه وتعالى ذكر في سورة البقرة بعد آيات الطلاق قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾(٢) . وهذا فيه إشارة إلى أن المحافظة على الصلاة من أهم أسباب استقرار البيوت.

ومن واقع عملي في التوعية الإسلامية ترد أسئلة عن الطلاق، فأحيلها إلى سماحة المفتي حفظه الله، وعند سؤال من وقع في الطلاق عن حاله مع الصلاة نلحظ أن الإجابة محزنة، وأن أكثر من وقعوا في الطلاق عندهم كسل وتهاون في الصلاة.

أخي المبارك وأختي المباركة: إن المحافظة على الصلاة نور في حياتك اليومية يقول صلى الله عليه وسلم «من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة ويأتي يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف»(٣)

٢. المحافظة على الأذكار:

وهي من العبادات التي تلي الصلاة، ولها عظيم الأثر في استقرار البيوت وسلامتها من المؤثرات والمنغصات، والاحتراز من شياطين الإنس والجن، الذين يتسلطون على عباد الله بالحسد تارة، وبالسحر تارة، وبالتطفل تارة، وبالبغضاء تارة، وبغيرها من الأساليب تارات أخر.

أخي المبارك أختي المباركة كيف نتقي شر هؤلاء الشياطين الذين سخروا أنفسهم وما يملكون؛ لإلقاء شرورهم وفسادهم وإفسادهم على البيوت، وخاصة العلاقات الزوجية، إنه لا يمكن اتقاؤهم إلا بالله سبحانه وتعالى ثم بالمحافظة على الأذكار.

---

(١) سورة العنكبوت:٤٥.

(٢) سورة البقرة:٢٣٨.

(٣) أخرجه أحمد: ٦٥٧٦ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

تأمل أخي المبارك وأختي المباركة الأحاديث الآتية:

الأول: بين أثر الذكر عند دخول البيت وعند الطعام، عن جابر بن عبد الله– رضي الله عنهما– أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء») (١)

الثاني: أثر الذكر عند الجماع، وإذا أراد المسلم أن يأتي أهله قَالَ: (باسم الله، اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، ثم قدر بينهما في ذلك، أو قضي ولد، لم يضره شيطان أبدا")(٢)

الثالث: الذكر عند الخروج من البيت وأثره، عن أم سلمة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج من بيته قال: «بسم الله، توكلت على الله، اللهم إنا نعوذ بك من أن نزل، أو نضل، أو نظلم، أو نظلم، أو نجهل، أو يجهل علينا»(٣)

الرابع: ذكر من الأذكار اليومية وأثره: عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: " من قال: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به، إلا أحد عمل أكثر من ذلك" (٤)

وتأمل في أذكار الصباح والمساء وغيرها من الأذكار الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم، فالأذكار طمأنينة وحياة للقلوب قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾(٥) ، عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه، مثل الحي والميت». (٦)

٣. الإكثار من الدعاء:

أخي المبارك أختي المباركة إن كل مسلم ومسلمة على يقين بأن الله هو الذي بيده الخير وهو على كل شيء قدير، وهو كاشف كل ضر، قال تعالى:﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾(٧). إذن يجب علينا أن نصدق في لجوئنا إلى الله، وتضرعنا إليه، فهو القريب المجيب وهو حسبنا ونعم الوكيل. وقال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾(٨) . فعليك بالدعاء ثلاثاً، واختيار أوقات الإجابة، والله على كل

---

(١) أخرجه مسلم (٢٠١٨)

(٢) أخرجه البخاري: ٥١٦٥.

(٣) أخرجه الترمذي: ٣٤٢٧.

(٤) أخرجه البخاري: ٣٢٩٣.

(٥) سورة الرعد:٢٨.

(٦) أخرجه البخاري: ٦٤٠٧.

(٧) سورة الأنعام:١٧.

(٨) سورة النمل:٦٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

شيء قدير، والمؤمن يعلم علم اليقين بأنه مهما أوتي من ذكاء وفطنة، فلا غنى له لحظة من لحظات حياته عن الله سبحانه وتعالى والالتجاء إليه.

ولذا جاء عنه صلى الله عليه وسلم قوله: "يا حي يا قيوم برحمتك استغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين". فادع ربك قبل الزواج بأن يرزقك الله زوجة صالحة، وبعده بأن يجعل حياتكم الزوجية قائمة على المودة والرحمة والاستقامة على طاعة الله وأن يديمها على ذلك، ولتدع الزوجة أيضاً بالدعاء نفسه.

وكلما نابتك نائبة في حياتك الزوجية أو غيرها فبادر إلى مناجاة الحي القيوم الذي بيده الخير وهو على كل شيء قدير، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾(١) . وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾(٢) .

٤. قراءة القرآن

القرآن العظيم هدى وشفاء وموعظة وذكر وتبيان ونور ورحمة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾﴾(٣). وقال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾(٤) .

أخي المبارك أختي المباركة، اليوم والليلة أربع وعشرون ساعة، كم خصصنا لهذا القرآن العظيم من أوقاتنا؟ أم إنه يمضي علينا اليوم واليومان والثلاثة أو أكثر لم نَثْنِ ركبنا للجلوس من أجل القرآن!!ولذا دخلت الوحشة في قلوبنا، وضعف إيماننا، وازدادت أنفسنا بعداً عن طاعة الله وانشغالاً بما لا فائدة فيه، أو بما يعود على البيوت بالضرر في الدنيا والآخرة.

إن قراءة القرآن من أعظم الأسباب لانشراح الصدر، وتيسير الأمور، والقرب من الله، وحلول البركة، وطرد الشياطين، وزيادة الحسنات، إن قراءة القرآن الكريم من أعظم التجارة الرابحة مع الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾(٥) والقرآن كله خير وبركة ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟

---

(١) سورة غافر:٦٠.

(٢) سورة البقرة:١٨٦.

(٣) سورة النساء:١٧٤ -١٧٥.

(٤) سورة يونس:٥٧.

(٥) سورة فاطر:٢٩ -٣٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ (١) ، و في صحيح مسلم عن أبي أمامة الباهلي: (اقرءوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة)(٢) . فهنيئاً ثم هنيئاً لتلك البيوت التي حازت بركة القرآن.

٥. المواصفات المطلوبة للزوجين:

أ -الزوج

إن من مقومات البيت السعيد حسن اختيار الزوجة الصالحة فبعض الشباب عند رغبته في الزواج يوصي من يختار له من أم أو أخت وغيرهما بالعناية بالجمال والحرص عليه، ويغفل عن المواصفات المهمة والتي لها الأثر الحقيقي في تحقيق السعادة الزوجية، ثم ينتج عن ذلك ندم كبير وحسرة، حيث أصبحت حياتهم غير مستقرة، بل إن بعضهم لا يكمل سنة أو سنتين إلا وقد طلق زوجته بسبب ما ظهر له من سوء وخلق وتعامل سيئ؛ ولذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ : لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ "، هذا هو التوجيه الصحيح لمن أراد أن يتحقق له السعادة مع زوجته والطمأنينة والاستقرار.

وليس معنى هذا أن الزوج يغفل عن جانب الجمال بل هو مطلب من مطالب الحياة الزوجية، ولكن لا يكون هو المطلب الأول في مواصفات الزوجة، فالعناية يجب أن تكون بالمواصفات الرئيسة وهي الدين والخلق؛ ولذا قال صلى الله عليه وسلم: " تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ : لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ ".

ب - الزوجة

إن الإسلام اعتنى كثيرا باختيار الزوج قال صلى الله عليه وسلم: «إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ»، لذا لا بد أن يتوفر في الزوج صلاح دينه وخلقه، وبمحافظته على أوامر الله وأهمها الصلاة وانتهاؤه عن النواهي، وحسن الخلق مطلب عظيم ومهم جداً في قبول الزوج أو رفضه، وإذا توفر الرضا عن هذين الأمرين تتحقق السعادة بين الزوجين.

٦. حسن المعاشرة:

أخي المبارك .. إن الله سبحانه وتعالى أرشد الأزواج إلى كثير من وسائل مقومات الحياة الزوجية، فحث الأزواج على الصبر وتحمل الزوجة أو الزوجات، ولو كانوا يكرهون منهن بعض الأمور؛ إبقاءً للحياة الزوجية، فقال: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾(٣) . عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يفرك (٤) مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقا رضي منها آخر») (١) وعنه أيضا قال: قال رسول

---

(١) [سورة ص:٢٩]

(٢) أخرجه مسلم: (٢٠١٨).

(٣) سورة النساء:١٩.

(٤) أي لا يبغضها بغضا يؤدي إلى تركها.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الله صلى الله عليه وسلم: «استوصوا بالنساء؛ فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه،.....) (٢) فلا بد من استحضار هذه الأمور، ليكون التعامل مع الزوجة وفق هذه التوجيهات النبوية.

قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾(٣)، يقول الشيخ عبدالرحمن السعدي: -رحمه الله- (وهذا يشمل المعاشرة القولية والفعلية، فعلى الزوج أن يعاشر زوجته بالمعروف من الصحبة الجميلة، وكف الأذى، وبذل الإحسان، وحسن المعاملة، ويدخل في ذلك النفقة والكسوة ونحوهما، فيجب على الزوج لزوجته المعروف من مثله لمثلها في ذلك الزمان والمكان، وهذا يتفاوت بتفاوت الأحوال)(٤)

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي)(٥) تأمل أخي المبارك أختي المباركة هذه الخيرية لمن تكون؟ إنها من الزوج لزوجته ولا تتحقق هذه الخيرية إلا بحسن المعاشرة، ولا يتحقق ذلك كله إلا بالصبر بعد توفيق الله. وقد ضرب صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في ذلك كما سيتبين معنا.

فإذا أخذ الزوجان بتلك الوصايا صلحت حالهما، وعاشا عيشة هنية مليئة بالمودة والرحمة والسعادة، وإن لم تصلح الحال فهناك حلول وخطوات شرعية، نتطرق لها في ختام هذا الكتاب بإذن الله تعالى.

٧. الجلوس في البيت:

من المعلوم أن كلاً من الزوجين بحاجة إلى الجلوس مع الآخر؛ ليجد الأنس والتخفيف من مكدرات هذه الحياة وهمومها، إلا أنه في الوقت الحاضر أصبح جلوس بعض الأزواج مع زوجته قليلا جداً وأكثر وقته خارج البيت في استراحات ونحوها، ثم ما أدراك ما الذي يكون في هذه الاستراحات -والله المستعان ولاحول ولاقوة إلا بالله-، أو ربما يكون موجوداً داخل البيت بجسده لكن ينشغل بجواله أو مهام أخرى ولا يتفرغ للجلوس مع أهله، فالمرأة مع من تأنس؟ ومع من تتحدث؟ ومن سيكون لها خير معين على تربية الأولاد ومهام الحياة؟

فيا ترى هل ينتج عن قلة جلوسه في البيت زيادة في المودة؟ هل في ذلك معالجة وتخفيف للمعاناة التي تجدها المرأة من الأولاد والقيام على البيت؟ الجواب: لا. بل هي زيادة في المعاناة، ثم ينبني على ذلك ضعف العلاقة الزوجية وفي النهاية أمور لاتحمد عواقبها.

إن الأبحاث والوقائع الموثقة لتؤكد أن من أبرز أسباب مآسي الابتزاز والجرائم غير الأخلاقية التي يقع فيها بعض النساء والبنات الحرمان العاطفي من قبل الرجل نحو المرأة، والجفاف في التعامل، مما يفتح المجال أمام شياطين الإنس للتسلل إلى نفوس طرية خاوية ضعيفة فتغريها بما لا يتوقع أن تستجيب لمثله.

---

(١) أخرجه مسلم: (١٤٦٩).

(٢) أخرجه البخاري: (٣٣٣١)، ومسلم (١٤٦٨).

(٣) سورة النساء:١٩.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ١٧٢

(٥) أخرجه البخاري : ٣٨٩٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

ولو ألقينا لمحة سريعة إلى ما يجري في بيوت النبي صلى الله عليه وسلم من تعامل راق، وأسلوب جميل، وتدارسنا مواقفه فيما يطرأ ويحدث في تلك البيوت واقتدينا به لصلحت أحوالنا كلها ماظهر منها ومابطن.

عن عائشة رضي الله عنها قالت " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من إحداهن"(١) . المراد التقبيل والمباشرة من غير جماع.

- وأما في الليل فربما اجتمعن في بيت واحدة منهن فيأتيهن ويحادثهن ويؤانسهن عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كان للنبي صلى الله عليه وسلم تسع نسوة . فكان إذا قسم بينهن لا ينتهي إلى المرأة الأولى إلا في تسع . فكن يجتمعن كل ليلة في بيت التي يأتيها"(٢) .

فالمرأة بحاجة إلى من يؤانسها ويسمع حديثها حتى ولو لم تكن تعاني من أي شيء، فالحديث في حدّ ذاته مؤانسة فكيف إذا كانت تعاني من أمر أتعبها وأرهقها سواء من عمل البيت أو إزعاج الأولاد أو غير ذلك.

فحديث الزوج مع زوجته له معان وآثار في نفس الزوجة أكثر بكثير مما نتوقعه، بل نحن عنه غافلون، وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى فإن كنت مستيقظة حدثني وإلا اضطجع حتى يؤذن بالصلاة. (٣)

هل تأملت هذا أيها الزوج المبارك فرسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث مع زوجته في آخر الليل قبل أذان الفجر، وتأمل هذا الخلق الجميل والتعامل الراقي يتحدث معها إن كانت مستيقظة، أما إذا كانت نائمة فلا يوقظها صلى الله عليه وسلم.

- ولم يترك النبي صلى الله عليه وسلم هذه المؤانسة مع نسائه حتى في ليلة بنائه بزوجة جديدة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال بُني على النبي صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش بخبز ولحم....فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق إلى حجرة عائشة، فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله، فقالت: وعليك السلام ورحمة الله، كيف وجدت أهلك بارك الله لك(٤). فتقرّى حجر نسائه كلهن يقول لهن كما يقول لعائشة ويقلن له كما قالت عائشة. (٥)

وكثير من الأزواج قد غفل عن الجلوس مع زوجته وأولاده بحجة الانشغال، بل بعضهم لا يرى أن لذلك داعياً، المهم أن يؤمّن ما يحتاجونه، وما علم المسكين أنه المستفيد الأول من هذه الجلسات، بل إن أثرها عظيم على الزوجة ثم الأولاد في تربيتهم وسلوكهم وعواطفهم والله المستعان.

٨. معرفة كل من الزوجين للآخر:

إن الله سبحانه وتعالى قد أعطى كلا من الزوجين مزايا وقدرات قد يغفل عنها الآخر، وأذكر أن زوجاً كان يشتكي من زوجته في أمر ما، وبعد الجلوس معه وسؤاله عن بعض أحوال زوجته، تبين أن الله قد أعطى زوجته مزايا لم يغتنمها، ولو اغتنمها

---

(١) أخرجه البخاري: ٥٢٦٨.

(٢) أخرجه مسلم: ١٤٦٢.

(٣) أخرجه البخاري: ١١٦٧

(٤) أي تتبع الحجرات واحدة واحدة.

(٥) أخرجه البخاري: ٤٧٩٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

لصلحت كثيراً من السلوكات المشينة، وزالت هذه المكدرات، وتحولت الحياة إلى ود ووئام، وفعلاً بعد جلوس الزوج مع زوجته والحديث معها الممزوج بالمحبة والألفة صلحت وتغيرت الحال، ثم إن كل إنسان له سلبيات وإيجابيات فلو أثنى على الإيجابيات وتجاهل السلبيات لزاد ذلك من التقارب بين الزوجين. والله المستعان.

٩. الرفق:

الرفق هو لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل، وهو ضدّ العنف، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: (إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ»).(١) وعنها أيضاً قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»(٢).

فالرّفق في الأمور له ثمار عظيمة وكثيرة لا تتحقق إلّا بضبط قوّة الغضب، وضبط قوّة الشّهوة وحفظهما على حدّ الاعتدال. ولأجل هذا أثنى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على الرّفق وبالغ فيه.

أخي المبارك أختي المباركة الرفق عام في كل شيء من الأمور الحسية والمعنوية، كالرفق في اتخاذ القرار، والرفق في التعامل، وغير ذلك كما هو واضح جلي في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في تعامله مع من حوله. انظر إلى هذا الموقف الذي دار بينه صلى الله عليه وسلم وزوجته وأحد اليهود، (عن عائشة- رضي الله عنها- أنّ يهود أتوا النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فقالوا: السّامّ عليكم. فقالت عائشة: عليكم ولعنكم الله وغضب الله عليكم. قال: «مهلا يا عائشة عليك بالرّفق وإيّاك والعنف والفحش» . قالت: أو لم تسمع ما قالوا؟. قال: «أو لم تسمعي ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم فيّ» (٣)

وعن أبي الدّرداء- رضي الله عنه- عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «من أعطي حظّه من الرّفق فقد أعطي حظّه من الخير، ومن حرم حظّه من الرّفق حرم حظّه من الخير».(٤)

إذن فلنعِ هذا في تعاملنا في بيوتنا مع أزواجنا وأولادنا وخدمنا؛ حتى يتحقق الأنس والطمأنينة في بيوتنا بإذن الله.(٥)

١٠. الصفح:

الصفح أبلغ من العفو لأن الصفح تجاوز عن الذنب بالكلية واعتباره كأن لم يكن، أما العفو فإنه يقتضي إسقاط اللوم والذنب فقط، ولا يقتضي حصول الثواب قال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ﴾(٦) .، وقال تعالى:

---

(١) أخرجه البخاري: (٦٢٩٧) ، ومسلم (٢١٦٣).

(٢) أخرجه مسلم: (٢٥٩٤).

(٣) أخرجه البخاري: (٦٠٣٠).

(٤) أخرجه الترمذي: (٢٠١٣).

(٥) بتصرف موسوعة نضرة النعيم (٦/٢١٥٧) .

(٦) سورة النور:٢٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾(١) .

سُئلت عائشة رضي الله عنها عن خُلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: (لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا صخاباً في الأسواق ولا يجزي السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح). (٢)

فهذا الخلق الجميل أولى أن نتعامل به مع أزواجنا، فإذا صدر من زوجك كلمة نابية أو تقصير في حقك، فقابل ذلك بالعفو والصفح والتوجيه الحسن، ولا تقابل السيئة بالسيئة، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا، وستجد أثر ذلك العفو والصفح في تغير أحوال زوجك بإذن الله تعالى. إذ إن الصفح طاعة لله أولا، ثم إنه من الإحسان، الذي هو أعلى درجات الإيمان، ومن أسباب سعادة المرء في الدنيا والآخرة وهو مطلوب ومبتغى كل من الزوجين. (٣)

١١. المعاتبة والمصارحة:

روي عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال: معاتبة الأخ خير من فقده ، ولكن بقدر معين وفي حالات معينة، قال الماوردي –رحمه الله– : (إن كثرة العتاب تكون سببا للقطيعة، واطراح جميعه دليل على قلة الاكتراث في الصديق).

وقد يتخلل الحياة الزوجية شيء من الكدر والمنغصات بسبب أو غيره، ولو كاشف كل واحد منهما الآخر برفق ومصارحة لزالت هذه المنغصات والمكدرات، تأمل هذا الموقف من النبي صلى الله عليه وسلم، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت علي غضبى» قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: " أما إذا كنت عني راضية، فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت علي غضبى، قلت: لا ورب إبراهيم " قالت: قلت: أجل والله يا رسول الله، ما أهجر إلا اسمك) تأملوا كيف أظهرا ما في نفسيهما وأجابها صلى الله عليه وسلم بكلمات جميلة أذهبت ما في نفسها.(٤)

فالمصارحة تزيل صدأ البغض والكراهية من القلوب، وتزيد المحبة والألفة، وتذهب نزغ الشيطان ووساوسه، وتنقي النفوس وتطهرها من ظنون الإثم، وتقوي أواصر الود والتفاهم بين الزوجين، ولكن تكون المعاتبة بقدر يسير، وبأسلوب جميل، ممزوج بشيء من المداعبات الزوجية التي تحقق النفع وتديم المودة. (٥)

١٢. النصيحة والتواصي:

النصيحة كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير إرادة وفعلاً. قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ

(١) سورة التغابن:١٤.

(٢) أخرج الترمذي: ٢٠١٦.

(٣) بتصرف موسوعة نضرة النعيم (٦/٢٥٣٠)

(٤) أخرجه البخاري: ٥٢٢٨، مسلم ٢٤٣٩.

(٥) بتصرف موسوعة نضرة النعيم (٨/٣٤١٩ ومابعدها).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ (١) وقال تعالى: ﴿وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾(٢) . ﴿وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾(٣) .، وذلك بأن يوصي بعض الناس بعضا بالعمل بالطاعة، وبالانتهاء عن المعصية. قال تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾(٤) ، وعن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال: "بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم".(٥)

فالتناصح والتواصي مطلب مهم بين كل المسلمين وأولى الناس بذلك الزوجان، به تستقيم الحياة، ويتعدل الاعوجاج، وتشاع بينهما الفضيلة، وتُستر العيوب. وهو سبب لدوام المحبة التي تنتج عنها حياة مستقرة ويرتقي كل منهما إلى معالي الأمور، وإقامة الحجة على الآخر قبل فوات الأوان، ففيها استدراكات ومعالجة للأخطاء لمن وفقه الله للاستماع للنصيحة. (٦)

معوقات تحقيق السعادة الزوجية:

١) التعامل السيء مع وسائل الاتصال الحديثة:

هذه الوسائل مما ابتلي بها الناس في هذا الزمان وفيها خير وشر، إن سوء استخدام هذه الوسائل ينتج عنه أضرار عظيمة.

وإذا أردت أن تعرف حجم هذه الأضرار من سوء استخدام هذه الوسائل فاسأل من وقع في مثل هذا هذه الأسئلة التالية:

١- ما مقدار الوقت الذي يقتطعه كل يوم مع هذه الوسائل؟

٢- ما هذه البرامج ، والمقاطع التي قرأها أو رآها؟

٣- هل زاد إيمانه بعدها أم نقص؟ هل زادته قرباً من الله أم بعدا؟

٤- هل أثرت على علاقاته سواء مع ربه أو في علاقاته مع والديه وزوجه وأولاده؟.

أخي المبارك أختي المباركة: إن الصراحة هي الطريق الصحيح لإصلاح الأخطاء

إن إطلاق العنان لسمعك وبصرك لأن ترى وتسمع كل ما تريده، يعرض النفس للوقوع في الفحشاء والمنكر، ثم ضعف الإيمان، ثم الإصابة بداء خطير حذر الله منه نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ألا وهو الغفلة قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾(٧). **فيغفل الإنسان عن الحقوق الواجبة عليه تجاه الخالق سبحانه وتعالى، ثم المخلوقين من الوالدين والزوجة**

---

(١) [سورة النساء:٣٤]

(٢) سورة الأعراف:٦٨.

(٣) سورة الأعراف:٦٢.

(٤) سورة العصر:٣.

(٥) أخرجه البخاري: (١٤٠١)، مسلم (٥٦).

(٦) بتصرف موسوعة نضرة النعيم (٨/ ٣٤٨٩ ومابعدها) .

(٧) سورة الأعراف:٢٠٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والأولاد، فينشغل بالتوافه، ويتدرج في الانحدار حتى يقع في المعاصي والركون إلى هذه الدنيا الفانية وإضاعة الوقت قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الكهف:٢٨]. فينسى اللقاء المحتوم بينه وبين ربه، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾﴾[1] .

٢) التهاون بالمعاصي:

من أسباب الخلافات الزوجية وحدوث انشقاقات في جدار الحياة الزوجية، التساهل بالذنوب الصغيرة واحدة تلو الأخرى، حتى يتدرج إلى الوقوع في الكبيرة. ولذا يقول الحسن البصري –رحمه الله– : "والله إني لأرى أثر المعصية في دابتي وزوجتي". نعم هكذا خوف السلف رحمهم الله من آثار الذنوب على علاقاتهم الزوجية، فهل ندرك خطورة المعاصي على بيوتنا؟!

وقال صلى الله عليه وسلم: «إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكْنَهُ»[2] فالتهاون بالمعاصي يسبب الوحشة بين العبد وربه، وتسلط شياطين الجن والإنس، وصعوبة فعل الطاعات، والشعور بانقباض القلب، وضيق الصدر، وفقد الراحة في بيته ومع أسرته وأولاده، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾[3].

٣) تدخل أهل الزوج أو الزوجة:

إن بيت الزوجية مبني على علاقات متينة لها ركنان وعمودان: المودة والرحمة، وجعلهما سبحانه من آياته الداعية للتفكر فقال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾[4]. وهذا البناء يستمر شامخاً إذا سلم من الثقوب، ومع بداية التدخلات الخارجية تظهر تلك الثقوب التي يعقبها التفكك والضعف، إلا إذا كانت هذه التدخلات تزيد العلاقات الزوجية قوة ونشاطاً ومعالجة وائتلافاً وسداً لهذه الثقوب ولأماً للجروح الطارئة فأنعم بها؛ ولذا ينبغي للزوجين إذا حصل بينهما شيء من الخلاف المبادرة لعلاجه سراً بأفضل الطرق وأسهلها، وهذا أحسن طريق للمعالجة.

نموذج فريد لمعالجة مايطرأ على بيت الزوجية، أخرج الإمام البخاري في صحيحه عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتَ فَاطِمَةَ فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِي البَيْتِ، فَقَالَ: «أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ؟» قَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، فَغَاضَبَنِي، فَخَرَجَ، فَلَمْ يَقِلْ عِنْدِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِإِنْسَانٍ: «انْظُرْ أَيْنَ هُوَ؟» فَجَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ

---

(١) سورة يونس:٧ -٨.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده : ٣٨١٨.

(٣) سورة طه:١٢٤.

(٤) سورة الروم:٢١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

فِي المِسْجِدِ رَاقِدٌ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ، قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ، وَأَصَابَهُ تُرَابٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُهُ عَنْهُ، وَيَقُولُ: «قُمْ أَبَا تُرَابٍ، قُمْ أَبَا تُرَابٍ»

كم في هذا الحديث من المواقف الجميلة والطيبة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم مع ابنته وزوجها، ونحن بأمس الحاجة إلى معرفة مثل هذه المواقف وتدارسها، ويمكن تلخيص هذه المواقف فيما يلي:

١. عدم ذكر الأمر الذي جرى بينها وبين زوجها حتى خرج ولم يَقِل عندها.
٢. مبادرته صلى الله عليه وسلم بعلاج هذا الموضوع "في الحال وذلك بالبحث عن علي رضي الله عنه .
٣. ذهابه صلى الله عليه وسلم بنفسه إلى علي رضي الله عنه في المسجد.
٤. مسحه صلى الله عليه وسلم بيده الكريمة التراب عن علي رضي الله عنه.
٥. ممازحته صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه بقوله قم يا أبا تراب قم يا أبا تراب.

٤) ضعف قناعة الزوجة بقوامة الرجل:

أخي المبارك أختي المباركة إن لكل موضوع حدوداً لا نتجاوزها بل ولا نسمح لأنفسنا بالولوج فيها؛ ففي كل أمر نزل فيه آيات تتلى، أو جاء فيه حديث ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراً كان أو نهياً، فلا يسع المسلم أو المسلمة إلا أن يقول سمعنا وأطعنا ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾(١). وقال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾(٢). ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [سورة الأحزاب:٣٦].

نعم أين الاستسلام لله سبحانه ولأوامره ونواهيه، ثم إن المرأة ضعيفة كما أخبر بذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم، وناقصة في عقلها ودينها، فهي بحاجة إلى من يقف معها ويعضدها ويوجهها الوجهة السليمة، قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾(٣) .

---

(١) سورة النور:٥١.

(٢) سورة النور:٥٢.

(٣) سورة النساء:٣٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

٥) التدخين والمخدرات والخمور:

إن الله سبحانه ما حرم شيئاً إلا وفيه من الأضرار الشيء الكثير، علم الإنسان شيئاً وخفى عليه أشياء، فهل التدخين من الطيبات أم الخبائث؟ هل يزيد المال أو ينقصه؟ هل تزداد صحته وقوته أم العكس؟ هل ضرره مقتصر عليه أم أنه متجاوز إلى الغير؟.

أخي المبارك وأختي المباركة: جُبِل الإنسان على حب الرائحة الطيبة فتأمل رائحة الدخان الكريهة، هذا أمر، وأمر آخر ما يصحب ذلك من صحبة وجلسات غير طيبة، وألفاظ لا تليق، وأثر ذلك كله على العلاقة الزوجية. هذا بالنسبة للدخان فكيف -ولا حول ولا قوة إلا بالله- بما هو أعظم حرمة، وأشد أثراً، وإفساداً لأخلاق الزوج، وإضاعة لعبادته وماله، وإهمالاً لزوجته وأولاده، ألا وهو تعاطي المخدرات.

أخي المبارك وأختي المباركة: تأمل فيمن ابتلي بشيء من هذه المحرمات، كيف حياتهم مع والديهم وأزواجهم وذرياتهم.

٦) الغضب:

عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أوصني، قال: «لا تغضب» فردد مرارا، قال: «لا تغضب».(١)

لنتقي الغضب لابد أن ندرك أثره الخطير، وما ينتج عنه من أضرار لا يعلم مداها إلا الله، ضرب وإفساد للأموال، وتضييع للزوجة والأولاد وقد يصل إلى القتل.

كيف نتقي الغضب:

أولا: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، عن سليمان بن صرد قال : كنت جالساً مع النبي صلى الله عليه وسلم، ورجلان يستبّان، فأحدهما احمرّ وجهه وانتفخت أوداجه (عروق من العنق) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد، لو قال: (أعوذ بالله من الشيطان) ذهب عنه ما يجد. (٢)

ثانياً: عند حصول الغضب: إذا كنت واقفاً فاقعد، وإذا كنت قاعداً فاضطجع، وقل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، اخرج من مكانك إلى مكان آخر، توضأ، صل ركعتين.

ثالثاً: أن يتفكر في الأخبار الواردة في فضل العفو، والحلم، وأن أجره على الله. (٣)

٧) الكذب:

قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾(١). عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار) (٢) بعض الأزواج

---

(١) أخرجه البخاري: (٦١١٦).

(٢) أخرجه البخاري: (٦١١٥)، ومسلم (٢٦١٠)

(٣) بتصرف: موسوعة نضرة النعيم (٥٠٧٨/١١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

فَهِمَ جواز الكذب على الزوجة فهماً خطأً حتى أصبحت حياته مع زوجته كلها كذب، والحياة القائمة على الكذب لا راحة فيها ولا طمأنينة بل يسودها الاضطراب والشكوك، والظنون السيئة، كل ذلك بسبب عدم الثقة بكل منهما. ومع الكذب تصبح الحياة الزوجية شقاء وعناء وبغضاً للآخر . لذا أخي الزوج كن صادقاً مع الله سبحانه، وصادقاً مع من تتعامل معه، تسود الألفة والمحبة بينك وبين زوجتك.

٨) كشف ما يدور في البيت للآخرين:

إن للبيوت الزوجية أبواباً حتى لا يرى من هو خارج البيت ما يكون في داخلها، وفي هذه الأيام لم يقتصر كشف مافي البيوت على اللسان فقط، بل تجاوز ذلك إلى توثيق ذلك بالتصوير لكل شيء وإرساله عبر وسائل الاتصال الحديثة، و تجاوزه إلى تصوير فعل ما لم يُفعل، والتزين بما ليس موجوداً.

من المستفيدُ من كشف ما في البيوت للناس؟ لا أحد، بل هو ضرر كله، وتأملوا في موقف النبي صلى الله عليه وسلم، ماذا قال لمن نظر إلى البيت بغير إذنه؟ كما في حديث سهل بن سعد الساعدي قال: اطلع رجل من جحر في حجر النبي صلى الله عليه وسلم، ومع النبي صلى الله عليه وسلم مِدْرًى(٣) يحك به رأسه، فقال: «لو أعلم أنك تنظر، لطعنت به في عينك، إنما جعل الاستئذان من أجل البصر»(٤) هذا الجزاء من أجل المحافظة على البيوت وما يكون فيها حماية وستراً وسلامة ! هذا جزاء الناظر والمتكشف للبيوت فكيف بمن يكشف أحواله للناس؟!

أيليق بنا إخوتي أن نكشف أحوالنا للناس، أما نستحي؟ أما نخشى الله؟ أما نحذر من عين حاسد أو حديثه؟! إن لذلك آثاراً ضارة على البيوت ينتج عنها الحسد، والخلاف، والشحناء، ثم الطلاق، نسأل الله العافية.

٩) سوء الظن:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾(٥) .

وفي الحديث: "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث" متفق عليه. قال ابن قدامة: -رحمه الله- (فليس لك أن تظن بالمسلم شراً إلا إذا انكشف أمر لا يحتمل التأويل)(٦). وسوء الظن بالمسلمين والمسلمات من الكبائر. قال تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾﴾(٧) .

---

(١) سورة التوبة:١١٩.

(٢) أخرجه البخاري: (٦٠٩٤)، ومسلم (٢٦٠٧).

(٣) (والمدرى حديدة يسوى بها شعر الرأس وقيل هو شبه المشط).

(٤) أخرجه البخاري : (٦٢٤١)، مسلم (٢١٥٦).

(٥) سورة الحجرات:١٢.

(٦) مختصر منهاج القاصدين، ص ١٧٢.

(٧) سورة النجم:٢٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

وإحسان الظن مطلوب بين المسلمين والمسلمات بعضهم ببعض وبالأخص بين الزوجين؛ فإن سوء الظن يولد الشحناء والبغضاء، ومفتاح لشرور كثيرة وعواقب وخيمة، ودليل على فساد النية وسوء الطوية، وينتهي سوء الظن بين الزوجين إلى عدم الثقة بينهما، وتفسير أي تصرف بسوء الظن، ثم ينتهي إلى المفارقة بينهما. لذا يجب الحذر ثم الحذر من سوء الظن وعليك بإحسانه.(١)

١٠) النظر والخلوة المحرمة:

الله عز وجل أوجب على العباد أن يحصنوا فروجهم وأن يعفوا عن الحرام، وحذرهم من الطرق الموصلة إلى الزنا، وأولها النظر المحرم، قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ﴾(٢) . ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ﴾(٣) .

وبداية هذا الشر من إطلاق العنان للبصر لرؤية ماحرم الله.. ولو تأملنا فوائد غض البصر لرأينا عجباً:

١. حلاوة الإيمان ولذّته التي هي أطيب وأحلى ممّا تركه لله، فإنّ من ترك شيئا للّه عوّضه الله خيرا منه.

٢. نور القلب والفراسة، ولذلك ذكر الله عزّ وجلّ، عقب آيات غضّ البصر الّتي في سورة النّور قوله تعالى: ﴿ ۞ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ﴾(٤) .

٣. قوّة القلب وثباته وشجاعته فيجعل الله له سلطان البصيرة مع سلطان الحجّة.

٤. يبدل الله صاحبه نوراً يجد حلاوته في قلبه.

٥. فيه طاعة لله ورسوله يترتّب عليها محبّة توصله إلى الجنّة.

٦. فيه راحة للنّفس والبدن.

٧. يصون المحارم ويجنّب الوقوع في الزّلل.

٨. يجعل المجتمع المتحلّي بهذه الصّفة مجتمعاً آمناً متحابّا.

٩. يضرّ بالشّيطان وأعوانه ويستجلب العفّة.(٥)

فإذا أطلق الإنسان العنان لبصره أن يرى ما حرم الله، بدأت خطوات الشيطان خطوة خطوة، حتى يقع فيما حرم الله، وقد أوضح ذلك الإمام ابن القيم –رحمه الله– في كتابه الفوائد: (دافع الخطرة، فإن لم تفعل صارت فكرة، فدافع الفكرة، فإن لم تفعل صارت شهوة فحاربها، فإن لم تفعل صارت عزيمة وهمة، فإن لم تدافعها صارت فعلا، فإن لم تتداركه بضده صار عادة فيصعب عليك الانتقال عنها) . (٦)

---

(١) بتصرف: موسوعة نضرة النعيم (٤٦٥٣/١٠).

(٢) سورة النور:٣٠.

(٣) سورة النور:٣١.

(٤) سورة النور:٣٥.

(٥) بتصرف: موسوعة نضرة النعيم، (٣٠٧٦/٧)

(٦)الفوائد لابن القيم، ص ٣١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

فإذا أعطى أحد الزوجين نفسه هواها، من نظر محرم، أو لين في الكلام، وغير ذلك من تجاوز لهذه الحدود، فقد يقع في هذه الخطوات شيئاً فشيئاً حتى يقع في الفواحش والآثام، بعدها تتصدع البيوت، ويحل بها الخراب والدمار، وقد تصل إلى قطع العلاقات الزوجية بالمفارقة الأبدية والفضيحة بين الناس.

فعلى الزوجين أن يبذلا الأسباب التي تحقق السعادة الزوجية، والبعد عن أسباب الرذيلة، وأن يتقيا الله سبحانه بمراقبته، وطاعته، وأن يحذر كل الحذر من خطوات الشيطان قبل حدوث أي انحراف قليلا كان أو كثيرًا.

والمرأة العاقلة من تُهيئ بيتها، ونفسها، وأولادها بأحسن صورة، حتى إذا دخل الزوج وجد ما يغنيه، ويغض طرفه عن المحرمات فيسعد وتسعد زوجته معه، فهل نعي ذلك؟

إن المشكلة تحدث عند البعض سواء من الزوج أو الزوجة، عندما يقصر أحدهما في حق الآخر، ويصاحب ذلك ضعفٌ في الدين فتبدأ خطوات الشيطان، ولذا أقول على كل من الزوجين الاعتناء بالحقوق الزوجية، والمحافظة على الطاعات التي يتحقق سعادتها وأهمها الصلاة ونوافلها، والأذكار، وغض البصر عما حرم الله تعالى.

وليس معنى هذا أن المرأة إذا قصرت في هذا الجانب كان مسوغا لتجاوز الزوج حدود ما حرم الله، كلا وأبداً بأي حال من الأحوال، فالله جعل له مخرجًا بالطرق الشرعية، ومن اعتنى بحفظ أوامر الله تولى الله حفظه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ياغلام احفظ الله يحفظك...).(١)

وكذلك الزوج أن يتقي الله سبحانه في حسن عشرته مع زوجته بالكلام اللطيف الجميل، والتعامل الحسن، والذي له أبلغ الأثر في سد أبواب الشر، والاكتفاء بما أحل الله.

فعلى كل من الزوجين التواصي بالمحافظة على أوامر الله سبحانه، واجتناب نواهيه، ومعرفة حقوق كل منهما على الآخر، والقيام بها، حتى تتحقق السعادة الحقيقة، ويثمر عنها البعد عن هذه المزالق والمنعطفات الخطيرة التي تودي بحياة الشخص وزوجته إلى الانهيار والدمار ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم.

تنبيهات ومسائل قبل إيقاع الطلاق

١. تعظيم أمر الطلاق وعدم التساهل به:

الطلاق وسيلة للردع والترغيب والعلاج وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾﴾(٢) ،يقول الشيخ السعدي –رحمه الله– في تفسيره: (لأنه تعالى لم ينزلها عبثاً، بل أنزلها بالحق والصدق والجد، نهى عن اتخاذها هزواً، أي: لعبا بها،

(١) أخرجه الترمذي: (٢٥١٦).

(٢) سورة البقرة:٢٣١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

وهو التجرؤ عليها، وعدم الامتثال لواجبها، مثل استعمال المضارة في الإمساك، أو الفراق، أو كثرة الطلاق، أو جمع الثلاث، والله من رحمته جعل له واحدة بعد واحدة، رفقا به وسعيا في مصلحته.). (١)

ومن الناس من يُطلِّق لأتفه سبب! وعند أول شكاية بينه وبين زوجته، وبعضهم يُطلِّق في حال الحيض، أو في طهر جامعها فيه، أو يطلق الثلاث جميعا، وكل ذلك حرامٌ وتعدٍّ لحدود الله تعالى، يفعل ذلك في حالة طيش وغضب على أمر لا يستحق الغضب ثم يندم على فعله، فيبحث عن العلماء ويطرق طلاب العلم، ويأتي إلى المحاكم لعله يجد مخرجًا مما وقع فيه، ولو التزم حدود الله وامتثل أمره لم يوقع نفسه في حرج.

ومن الناس من يتلفظ بالطلاق على كل شيء، وبأدنى حدث! فيستعمله بدلاً من اليمين، وإذا أراد أن يحلف على نفسه أو على غيره قال: "عَلَيَّ الطلاق!"، فإذا انتقضت يمينه وقع في الحرج وصار يسأل عن الحلول التي تنقذه من الطلاق الذي حلف به، حتى بلغ الطلاق في بلادنا حداً مخيفاً، وصرنا نقدم أكثر من ثلاثين ألف كريمة من كرائمنا سنويا لمصيرهن المحزن، وعشرات الألوف من الأولاد للشتات وربما لأكثر من ذلك!!

أيها الأزواج: هل هان أمر الأسرة على مثل هذا الرجل لدرجة أن يكون حلُّها بيدي ضيف يؤكد عليه بالجلوس أو نحوه من الأمور؟

أخي الزوج اقرأ سورة الطلاق أكثر من مرة وتأملها جيداً، كم فيها من تذكير بالتقوى، ومخافة الله، وحدود الله، وباليوم الآخر، لماذا هذا التذكير كله؟! إنه يدل على عظمة ميثاق الزواج وحرمته، والتحذير من التساهل فيه، قال تعالى: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾(٢) بل إنه سمى الطلاق حداً من حدود الله.

٢. **ما أمرنا الله به** بشأن الحكمين، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾(٣) . فكم أثمر تدخل الحكمين من الخير للزوجين.

٣. الإفادة من الجهود المبذولة من قبل مكاتب الصلح في المحاكم ومراكز إصلاح ذات البين في الأحياء، فلهم جهود مثمرة جزاهم الله خير الجزاء.

٤. عدم تخلي الآباء والإخوة والأقارب عن بناتهم و أخواتهم، والوقوف معهن قبل الطلاق وبعده لتحقيق مصلحة كل من الزوجين.

٥. محاسبة النفس فقد يكون الزوج أو الزوجة السبب في هذا الأمر، لسوء العشرة أو جفاء أو غلظة، أو تقصير في حقوق أحدهما على الآخر، فليجلس كل مع نفسه جلسة مصارحة وصدق تظهر الحقيقة..

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ١٠٣

(٢) سورة النساء:٢١.

(٣) سورة النساء:٣٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦. المشورة. فعلى الزوج أن يستشير من هم أهل، وقال سبحانه﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [سورة الشورى:٣٨]. قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ [سورة آل عمران:١٥٩].

٧. الاستخارة: وهي طلب خير الأمرين لمن احتاج إلى أحدهما، (كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يعلّمنا الاستخارة في الأمور كلّها كما يعلّمنا السّورة من القرآن)(١)، والأفضل أن يجمع بين الاستخارة والاستشارة؛ فإنّ ذلك من كمال الامتثال للسّنّة. (٢).

عندما تقرر الطلاق:

إذا أخذ الزوج بتلك الوصايا، ولم تصلح الحال، فإن الله جعل الطلاق مخرجاً بعدما تفشل كل الحلول؛ ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ ﴾(٣).

وعلى الزوج إذا أراد طلاق امرأته أن يطلقها طلقة واحدة، في طهر لم يجامعها فيه قال الله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ ﴾(٤)، (لِعِدَّتِهِنَّ) أي: لزمان عِدَّتهن، وهو الطهر، وذلك بأن يطلقها في طهرٍ لم يجامعها فيه؛ لأنه لا يجوز طلاق المرأة وهي حائض، ولا أن يطلقها في طهر جامعها فيه، إلا إن تبين حملها فله أن يطلقها وهي حامل.

ثم ماذا بعد الطلاق .. تعتدُّ في بيت زوجها، ولا يجوز له إخراجها من البيت، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ ﴾ [سورة الطلاق:١].

وكذلك هي لايجوز لها الخروج من البيت، ولا تتحجب عنه بل تتجمل له، لعل الله يحدث بعد ذلك الطلاق أمراً لا يتوقعه فيراجعها، قال تعالى: ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ ﴾(٥). فإذا انتهت العدة ولم يراجعها حصلت البينونة منه، فإن كانت الطلقة هي الأولى أو الثانية فهي البينونة الصغرى، فلاتحل له إلا بموافقتها، ومهر جديد، وإن كانت الطلقة هي الثالثة فهي البينونة الكبرى، فلاتحل له حتى تنكح زوجاً غيره.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٧/٢).

(٢) بتصرف: موسوعة نضرة النعيم، (١٩٦/٢)

(٣) سورة النساء:١٣٠.

(٤) سورة الطلاق:١.

(٥) سورة الطلاق:١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

وليحذر كل منهما بعد ذلك إبداء وإفشاء أسرار الآخر، أو ذكر معايبه، أو شحن الأولاد ببغض أو قطيعة الطرف الآخر. والله المستعان.

أقول لأخي القارئ ماوجدت من صواب فذلك من فضل ربي وتوفيقه، وماوجدت من خلافه فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله وأتوب إليه.

وأخيراً أسأل الله الكريم أن يصلح حال كل زوج وزوجة، ويجعل بينهما مودة ورحمة، ويكفيهما شر أنفسهما والهوى والشيطان. والحمدلله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بعض المراجع: الأفضل أن تذكر المراجع كلها ، وأن تذكر الطبعات؛ لأنها مختلفة.

- الفوائد لابن القيم
- صحيح البخاري
- صحيح مسلم
- سنن أبي داود
- سنن النسائي
- سنن الترمذي
- مسند الإمام أحمد
- تفسير السعدي.
- موسوعة نضرة النعيم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

هذا الكتاب منشور في